وزارة التعليم العالي والبحث والعلمي

جامعة القادسية/كلية التربية

قسم علوم القران والتربية الاسلامية

البيئة بين القرآن الكريم والسنة النبوية

بحث تقدمت به الطالبة

مشاعل قاسم زعال

وهو جزء من متطلبات نيل شهادة البكالوريوس في علوم القرآن والتربية الإسلامية

بإشراف الاستاذ المساعد الدكتور

مكي فرحان كريم

٢٠١٩م ١٤٤٠هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴾

صدق الله العلي العظيم

(الزمر/٧٤)

الإهداء

باسم الخالق الذي اضاء الكون بنوره البهي وحده أعبد وله وحده أسجد خاشعاً شاكراً لنعمتهِ وفضله عليّ في اتمام هذا الجهد .

إلى . . .

صاحب الفردوس الاعلى وسراج الامة المنير وشفيعتها النذير البشير محمد (صلى الله عليه واله وسلم) فخراً واعتزازاً

الى . . .

من سهر الليالي . . . ونسي الغوالي . . . وظل سندي الموالي . . . وحمل هي غير مبالي بدر التمام . . . والدي الغالي .

إلى . . .

من اثقلت الجنون سهراً . . . وحملت الفؤاد هماً . . . وجاهدت الايام صبراً . . . وشغلت البال فكراً . . . ورفعت الايادي دعاءً ... وايقنت بالله أملاً أغلى الغوالي واحب الاحباب . . . أمي العزيزة الغالية .

إلى . . .

ورد المحية . . . وينابيع الوفاء . . . إلى من رافقوني في السراء والضراء إلى أصدق الأصحاب . . . أخوتي وأخوتي .

إلى . . .

القلعة الحصينة التي الجأ إليها عند شدتي أصدقائي الاعزاء

مشاعل

الشكر والعرفان

الشكر لله سبحانه وتعالى وفقنا لأكمال هذا البحث والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آلِهِ وصحبهِ أجمعين .

بعد شكر العظيم، نشكر الاستاذ الكريم صحيح أن الناس جميعاً والدان لكن بالنسبة لنا صاروا ثلاثة أم واحدة وأبوين أثنين، فشكراً للمرشد والناصح والموجه والمساند لنا طيلة العام الدكتور الأب الثاني، أ.م.د .مكي فرحان كريم

كما أتوجه بالشكر والعرفان والاحترام الى رئاسة قسم علوم القران متمثلة بالاساتذه الكرام لما لهم من فضل في حياتي الدراسية .

وشكر خاص للاب الروحي الاستاذ الدكتور (عباس أمير) الذي كان لرعايتِهِ الابوية أثر واضح .

وأقدم شكري وأمتناني لمن كانوا سبباً في استمرار واستكمال مسيرة حياتي، من وقفوا معي بأشد الظروف ومن حفزوني على المثابرة والاستمرار وعدم اليأس أقدم لكم أجمل عبارات الشكر والامتنان من قلب فاض بالاحترام والتقدير لكم .

المحتويات

الموضوع	الصفحة
الآية القرآنية	أ
الإهداء	ب
الشكر والعرفان	ج
المحتويات	د
المقدمة	١-٣
الفصل الاول	٤-١٦
المبحث الاول: البيئة في اللغة والاصطلاح	٤-١٢
المبحث الثاني: تحديد مفهوم البيئة	١٣-١٦
الفصل الثاني	١٧-٣٠
المبحث الاول: الجوانب الاحصائية لمفهوم البيئة في القران الكريم	١٧-١٩
المبحث الثاني: تفسير البيئة في القران الكريم	٢٠-٣٠
الفصل الثالث	٣١-٣٦
البيئة في الحديث النبوي	٣١-٣٦
الخلاصة	٣٧
المصادر والمراجع	٣٨-٤١

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي لا يبلغ مدحته القائلون ولا يحصى نعماءه العادون ولا يؤدي حقه المجتهدون، الأول فلا شيء قبله والآخر فلا شيء بعدهُ، الذي لا يشغله شأن ولا يغيره زمان ولا يحويه مكان ولا يصفه لسان.

وصلى الله على صفوتهِ في خلقهِ، أبي القاسم محمد (صلى الله عليه وآلهِ وسلم)، النور الساطع والبرهان والحجة البالغة الذي أُخرج الناس من الظُلمة إلى النور ومن الضلالة الى الهدى فجاء بتصديق الذي بين يديه، بدين خاتم للاديان ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون.

والصلاة والسلام على الهداة الاخيار المصطفين الأبرار، مصابيح الدجى والعروة الوثقى وحبل الله المتين وصراطهُ المستقيم، الذين مثلهم كمثل سفينة نوح من ركبها نجى ومن تخلف عنها غرق وهوى.

أما بعد...

فإن سبحانه وتعالى خلق الكون بدقة بالغة، وإتقان وبقدر معلوم وأبدع سبحانه وتعالى في خلقهِ، وأحسن تشكيله وتنظيمه قال تعالى ﴿ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴾ (سورة النمل: ٤٩)، وقال عز وجل ﴿ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ﴾(سورة السجدة جزء من آية ٧).

كما أنه سبحانه تعالى خلق الانسان واستخلفه في الارض لاعمارها والمحافظة عليها، وليس للإفساد قال تعالى :﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾(البقرة: جزء من آية ٣٠)، وقال تعالى ﴿ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾(سورة البقرة جزي من آية ٦٠).

وأوجد سبحانه وتعالى بين الإنسان والبيئة المحيطة به ترابطاً، لا يمكن التخلي عنه ودعاه لحمايتها وإعمارها، ونهاه عن العدوان عليها قال تعالى ﴿ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (سورة الاعراف: ٥٦).

وبما أن هناك علاقة متبادلة بين الانسان والبيئة فبقدر ما تؤثر البيئة على الانسان، فإن لهذا الانسان أثر على البيئة ودعانا الإسلام إلى التعاون الذي هو مبدأ لحماية البيئة قال تعالى ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ (سورة المائدة: جزء من آية ٢)، فتدعوا الآية الكريمة إلى التعاون والإصلاح، وتنهي عن العدوان على الطبيعة والحياة.

كان بحثي لمفردة (البيئة بين القرآن الكريم والسنة النبوية) أما منهجية بحثي فقد سارت على النحو الآتي: ابتدئت في الفصل الاول وقد قسمته إلى مبحثين: الاول تناول (البيئة في اللغة والاصطلاح) وذكرت فيه أقوال علماء اللغة والاصطلاح والثاني تناول (تحديد مفهوم البيئة).

ومن ثم الفصل الثاني قسمته على مبحثين: الأول تضمن (الجوانب الاحصائية لمفهوم البيئة في القرآن الكريم)، والثاني تضمن (تفسير مفهوم البيئة في القرآن الكريم) ثم الفصل الثالث تناولت فيه الى (البيئة في الحديث النبوي الشريف)

وختم البحث بخاتمة تضمنت أهم النتائج.

أما الصعوبات التي واجهتني في كتابة البحث، فقد كانت في البداية مرحلة جمع المصادر والمراجع لم يكن عملاً سهلاً، وكذلك استخراج المعلومات من المصادر والمراجع وربط المادة العلمية التي تحتاج الى دقة وأمانة فقد كان عملاً شاقاً، وكذلك منها ايضاً المساحة الزمنية المحددة للبحث.

وفي نهاية مقدمتي أقول: أن الأشياء جميعها ناقصة، وأن الكمال لله وحده عز وجل، فاعتذر إن كان في بحثي هذا خطأ وزلل، فأساتذتي المناقشون جديرون بإصلاح ذلك الخطأ وتقويمه وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين حبيب آله العالمين أبا القاسم محمد (صلى الله عليه وآل بيته المعصومين الطاهرين، وأصحابه المنتجبين).

الفصل الاول

المبحث الأول : البيئة في اللغة والاصطلاح.

المبحث الثاني: تحديد مفهوم البيئة

المبحث الاول

اولاً: البيئة في اللغة

ورد للفظة البيئه معانٍ كثير في معاجم اللغة ومنها ما ذكرهُ الخليل (ت ١٧٥ هـ)

بوأ (الباءةُ والمباءة: منزل القوم حين يَتَبَوَّءُونَ في قِبَلِ وادٍ، أو سَنَد جَبَلٍ، ويقال: (بل هو) كل منزلٍ ينزِلهُ القوْم، يقال: تَبَوَّءُوا منزلاً ... وقال تعالى ﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ...﴾[١].

والمباءةُ: مَعْطِنُ الإبلِ، حيث تناخ في الموارد، يقال: أبَأْنا الإبل إباءة، ممدودة، أي: انخنا بعضها الى بعض ... ويُرْوَى: لا يبْوَؤُ الدّمُ بالدّمِ، أي: حذارَ ان تبوء دماؤهم بدماء من قتلوه.

وقيل: تباوأَت. أي : توازنت واستوت)[٢].

وذكر الجوهري (ت ٣٩٣ هـ)

(بوأ)

(المباءة: منزل القوم في كل موضع ... وكذلك معطن الإبل، وتبوأت منزلاً: أي نزلنه، وبوأت للرجل منزلاً بمعنى بوأته منزلاً ، أي هيأته ومكنت له فيه. واستباءه، أي اتخذه مباءة. وهو بيئة سوء، مثال: بيعة، أي بحالة سوء، وانه لحسن البيئة. وبوأت الرمح نحوه، أي سددته نحوه. ومنه سمى النكاح: باء وباءة، لان الرجل يتبوأ من اهله، أي يستمكن منها، كما يتبوا من دارهِ ... قال الاخفش: وباءوا بغضب من الله: أي رجعوا به، أي صار عليهم)[٣].

١- سورة يونس /٩٣.

٢- كتاب العين للخليل بن احمد الفراهيدي، الجزء الاول، ص ٢٠٠-٢٠١-٢٠٢.

٣- تاج اللغة وصحاح العربية اسماعيل بن حماد الجوهري، الجزء الاول. ص ٣٦-٣٧.

قال: وكذا باء بإثمه يبوء بوءا.

وتقول: باء بحقه، أي أقر، وذا يكون–ابدا– بما عليه، لا له)[١].

وقد ذكر أحمد بن فارس (ت ٣٩٥ هـ)

(بوأ) (الباء والواو والهمزة أصلان: احدهُما الرُّجوع الى الشيْ، والآخر تساوي الشَّيئين).

فالأول الباءَة والمبَاءَة، وهي منزلة القوم، حيث يتبوَّءُون في قُبُلِ وادٍ. (أ) وْسَند جبل. ويقال قد تبوَّءُوا، وبوأهم الله تعالى منزل صدق...

قال الاصمعي: يقال قد اباءها الرّاعي الى مبَائها فتبوّأَتْه، وبوّأها إياهُ تَبْوِيئاً. ابو عُبيد: يقال فلانٌ حسن البيئة على فِعْلة، من قولك تبوَّأتُ منزلاً... وقد بؤت بالذنب، وباءَتِ اليهودُ بغضب الله تعالى)[٢].

وذكر الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ)

بوأ:(بَوّأك الله مُبَوّأ صِدْقٍ. وتَبَوّأ فلانٌ منزلاً طيباً. ونزلوا في مباءتهم. واناخوا إبلهُم في مباءتها: وهي معطنها. وبنو فلانٍ تبوُءُ عليهم إبلٌ كثيرةٌ: أي تروح. وأباء الله عليكم نعماً لا يسعُها المُراحُ. وبوّأتُ الرّمْحَ نحَوه: سدّدْتُه ...)[٣].

وذكر ابن منظور (ت ٧١١ هـ)

بوأَ: (باءَ إلى الشيء يَبُوءُ بَوْءاً: رَجَعَ. وبُؤْت اليه وأبأْته ... والباءةُ، مثل الباعةِ والباء: النِّكاح. وسُمي النكاحُ باءةً وباءً من المباءةِ لان الرجل يَتَبَوَّأ من اهله اي يَستمكِنُ من أهله، كما يَتَبَوّأُ من دارِه... وفي حديث النبي (صلى الله عليه واله وسلم): مَن استطاع منكم الباءَة، فليَتَزَوَّجْ، ومن لم يَستَطِعْ، فَعليه بالصَّوم، فإنه له، وجاء: اراد بالباءة النكاح والتزويج)[٤].

١- المصدر السابق (كتاب الصحاح).

٢- معجم مقاييس اللغة لابي الحسين احمد بن فارس بن زكريا المجلد الاول، ص٣١٢-٣١٣-٣١٤.

٣- اساس البلاغة، ابي القاسم جار الله محمود بن عمر بن احمد الزمخشري الجزء الاول، ص ٨٠-٨١.

٤- لسان العرب: للإمام العلامة أبن منظور، الجزء الاول، ص٥٢٩.

ويُقال: فلان حريصٌ على الباءة اي على النكاح: ويقال: الجماع نَفسَهُ باءَةٌ والاصلُ في الباءَة المَنْزل ثم قيل لِعَقْدِ التزويج باءة، لان من تَزوَّجَ امرأة بَوَّأَها منزلاً. والهاء في الباءة زائدة ... وللبئر مَبَاءَتَان: احدهما مَرْجِع الماء الى جَمِّعها، والأخرى مَوضعُ وقُوف سائِق السّانية ... وقال ابو اسحق في قولهِ تعالى : ﴿ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ ﴾[1]، قال: باؤوا في اللغة: احتملوا، يقال: قد بُؤت بهذا اي احتَمَلْتُه. وقيل: باؤوا بغضب أي بإثْم استحقوا به النار علم إثم استحقوا بهِ النارَ ايضا.

قال الاصمعي: باءَ بإثمِهِ، فهو يبُوءُ به بَوْءاً : إذا أقرّ بهِ، وفي الحديث: بُوءُ بنعمتك عليّ، وأبوءُ بذنبي أي ألتزم وأرجع وأقرُّ واصل البواء اللزوم. وفي الحديث: فقد باءَ به احدهما اي إلتزمه ورجع به ... وكذلك البواء: التكافؤ، يقال: ما فلانٌ ببواءٍ لفلان: اي ما هو بكفءٍ له. وقال ابو عبيدة يقال: القوم بواءٌ: اي سواءٌ. ويقال القوم على بواءٍ. وقسم المال بينهم على بواءٍ اي على سواءٍ ويقال هم بواءٌ في هذا الامر: اي اكفاءُ نظراء[2].

... التبوّؤ: ان يعلم الرجل الرجل على المكان اذا اعجبه لينزله. وقيل : تبوأه: أصلحهُ وهيأه وقيل تبوأَ فلان منزلاً: نظر الى أسهل ما يرى واستده استواءً وأمكنه لمبيتهِ، فاتخذه، وتبوَّأ: نزل وأقام، والمعنيان قريبان.

والمباءَة معطن القوم للإبل، حيث تناخُ في الموارد. وفي الحديث: قال له رجل: أصلي في مباءة الغنم؟ قال: نعم، اي منزلها الذي تأوي اليه، وهو المتبوأ أيضاً. وفي الحديث انه قال: في المدينة ههنا المبتوَّأ. واباءه منزلاً وبوأه اباه وبوأه فيه بمعنى هيأه له وانزله ومكن له فيه... اي نزلت من الكرم في صميم النسب. والاسم البيئه. واستباءه أي اتخذه مباءة)[2].

١- سورة البقرة/ ٩٠.

٢- لسان العرب، للامام العلامة ابن منظور، الجزء الاول، ص (٥٣٠-٥٣١-٥٣٢).

وتبوَّأت منزلاً اي نزلتهُ. وقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ ﴾[1] جعل الإيمان محلاً لهم على المثل، وقد يكون اراد: وتبوأوا مكان الايمان وبلد الايمان فحذف. وتبوأ المكان: حله. وانه لحَسَنُ البيئه اي هيئة التبوُّء. والبيئة والباء والمباءة: المنزل، وقيل منزل القوم حيث يتبوَّأون من قبل وادٍ، او سند جبل. وفي الصحاح: المباءة: منزل القوم في كل موضع، ويقال: كل منزل ينزله القوم ... وفي التهذيب: وهو المراحُ الذي تبيت فيه. والمباءة من الرحم حيث تبوَّأ الولد).[2]

وذكر الفيروز آبادي (ت ٨١٧هـ)

بَاءَ إليه: رَجَعَ، او انقَطَعَ، وبُؤْتُ به اليه، وأبَأْتُهُ وبُؤتُهُ. والباءَةُ والباءُ: النِّكاحُ وَبَوَّأَ تبويئاً: نَكَحَ. وباءَ: واقف، وبدَمِهِ: أقرَّ، وبذنبِهِ بَوْءاً وبَوَاءً: احتملهُ، او اعترف به، ودَمَهُ بدمِهِ: عَدَلَهُ، وبفلانٍ: قُتِل به فقاومه، كأباءَهُ وباوَأهُ وتباوآ: تَعَادلا. وبوّأهُ منزلاً، وفيه: انزله، كأباءُهُ، والاسم : البيئه، بالكسر، والرُّمْح نحوهُ: قابله به، والمكان: حَلَّهُ واقامَ، كأباءَ به وتَبَوَّأ. والمباءَةُ: المنزل، كالبيئة والباءَة، وبيتُ النحّل في الجَبَل، ومُتَبَوَّأ الوَلدِ من الرحم، وكناسُ الثور، والمعطَنُ.

وأباءَ بالإبلِ: رَدَّها إليه... والبَوَاءُ: الَّوَاءُ، والكُفْءُ واجابوا عن بَوَاء واحد، اي: بجواب واحدٍ. والبيئةُ، بالكسرِ: الحالةُ. وفلاةُ تبيءُ في فلاةٍ: تَذْهبُ. وحاجةٌ مبيئةٌ: شديدةٌ)[3].

١- سورة الحشر/٩.

٢- المصدر السابق، لسان العرب.

٣- القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادي، الجزء الاول، ص ١٩.

وجاء في المعجم الوسيط

(باء) (بالشيء وإاليه –بَوْءاً، وبواءً: رجع وفي التنزيل العزيز: ﴿ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ﴾[١] ويقال: باءَ به، واليه. وبما عليه: احتمله واعترف به. وفي التنزيل العزيز: ﴿ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ ﴾[٢] وفلانٌ بفلانٍ: قتل به وهو كَفْءٌ له.ويُقال : باءَ دمهُ بدم فلان.

(أباءَ) الشيءَ: رَجَعَه. و–فلاناً منزلا: هيّأة له وأنزله و–فلاناً: حمله على الإقرار. و–فلاناً بفلانٍ: قتله به.

(بَوَّأَ) الرجلُ: تَزوّج. و–فلاناً منزلا، وفيه: انزله. وفي التنزيل العزيز: ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا ﴾[٣].

و– المنزلَ له : اعدّه. و– الرّمحَ ونحوه: سدّده اليه. (تباوَأَ) القتيلان في القصاص: تعادلا. (تَبَوَّأَ) المكان، وبه: نزله وأقام به. وفي التنزيل العزيز: ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ ﴾[٤].

(استَباءَ) المكان ... (الباء). النِّكاح. و–الجماع.

(الباءة): النكاح –و– الجماع.

(البيئةُ): المنزل. و–الحال. ويقال: بيئة طبيعيةٌ وبيئة اجتماعية، وبيئة سياسية.

(المبَاءَه): المنزل. ويقال: هو رحيب المباءَة: سخيَّ واسع المعروف).[٥]

١– سورة ال عمران/ ١١٢.

٢– سورة المائدة/٢٩.

٣– سورة العنكبوت/٨٥.

٤– سورة الحشر/٩.

٥– المعجم الوسيط، قام بإخراجه، ابراهيم مصطفى، احمد حسن الزيات، حامد عبد القادر، محمد علي النجار، الجزء الاول، ص/٧٥.

المبحث الاول

ثانياً: البيئة في الاصطلاح

باء

(اصل البواء: مساواة الاجزاء في المكان، خلاف النّبو الذي هو منافاة الاجزاء. يقال: مكان بَواء: اذا لم يكن نابياً بنازله، وبوّأتُ له مكاناً: سوّتيهُ فتبوّأ، وباءَ فلانٌ بدم فلان يبوءُ به اي: ساواه قال تعالى: ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّآ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا ﴾[1]، ﴿ وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ ﴾[2]، ﴿ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ ﴾[3]، ﴿ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ ﴾[4]، وبوّأت الرمح: هيأت له مكاناً، ثم قصدت الطعن به، ويقال: تبوأ فلان كناية عن التزوج، كما يعبر عنه بالنباء فيقال: بنى بأهله. ويستعمل البواء في مراعاة التكافؤ في المصاهرة والقصاص، فيقال: فلان بواء لفلان اذا ساواة، وقوله عزّ وجلّ: ﴿ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ﴾[5]، اي: حل مُبُوَّأً ومعه غضب الله، اي: عقوبته، وقوله ﴿ بِغَضَبٍ ﴾ في موضع حال، كخرج بسيفهِ، اي: رجع، لا مفعول نحو: مُرّ بزيد. واستعمالُ (باء) تنبيهاً على أن مكانه المواقف يلزمه فيه غضب الله، فكيف غيره من الأمكنة؟ وذلك على حدّ ما ذكر في قوله: ﴿ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾[6]، وقوله : ﴿ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ ﴾[7]اي: تقسيم بهذه الحالة)[8].

١- سورة يونس/ ٨٧.

٢- سورة يونس/ ٩٣.

٣- سورة ال عمران/١٢١.

٤- سورة يوسف/٥٦.

٥- سورة الانفال/١٦.

٦- سورة ال عمران/٢١.

٧- سورة المائدة/ ٢٩.

٨- مفردات الفاظ القران، العلامة الراغب الاصفهاني (ت ٥٠٢هـ)، ص(١٥٨-١٥٩)، وينظر: المفردات في غريب القران للراغب الاصفهاني.

الباء والباءة: (بالمد، الموضع الذي تبوء اليه الإبل، ثم جعل عبارة عن المنزل، ثم كنى به عن الجماع لأنه لا يكون غالباً إلا في الباءة أو لأن الرجل يتبوأ من اهله اي يتمكن يتبوأ من داره).[١]

بوا

قوله تعالى: ﴿ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ ﴾[٢] أي انصرفوا بذلك، ولا يقال: إلا بالشر. قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾[٣]، اي انزلناهم. ويقال: ((جعلنا لهم مباء)) وهو المنزل الملزوم. ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ ﴾[٤] اي المدينة. و ﴿ تَبَوَّآ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا ﴾[٥] اي اتخذا بناءً. و ﴿ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ ﴾[٦] اي تسوي وتهي لهم. و ﴿ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ ﴾[٧] اي ننزل منازلها حيث نهوى. وفي الحديث: ((من طلب علماً ليباهي به العلماء فليتبوأ مقعده من النار))[٨] اي لينزل منزله منها، او ليهيء منزله منها، من ((بوأت للرجل منزلاً)): هيأته له او من ((تبوأت له منزلاً)) : اتخذته له وأصله الرجوع، من ((باء)) اذا رجع وسمي المنزل (مباءة) لكون صاحبه يرجع إليه اذا خرج منه)[٩].

١- التوقيف على مهمات التعاريف، للشيخ الامام عبد الرؤوف بن المناوي، (ت ١٠٣١هـ)، ص ٦٩.

٢- سورة البقرة/٩٠.

٣- سورة يونس/ ٩٣.

٤- سورة الحشر/٩.

٥- سورة يونس/ ٨٧.

٦- سورة ال عمران/١٢١.

٧- سورة الزمر/ ٧٤.

٨- الكافي ٤٧/١.

٩- مجمع البحرين للعالم المحدث الفقيه الشيخ فخر الدين الطريحي، المتوفي سنة ١٠٨٥ هـ، الجزء الاول، ص ٦٧.

البيئة: وتطلق في الاصطلاح على مجموع الاشياء والظواهر المحيطة بالفرد، المؤثرة فيه. تقول البيئة الطبيعية والخارجية، والبيئة العضوية او الداخلية، والبيئة الاجتماعية، والبيئة الفكرية. قال (كلود برنارد): هناك بيئتان تؤثران في الكائن الحي، الاولى هي البيئة الكونية او الخارجية، الثانية هي البيئة العضوية او الداخلية وتطلق البيئة بهذا المعنى على الزمان والمكان من جهة ما هما اطاران محيطان بالظواهر الطبيعية.

والبيئة مرادفة للوسط، يقال فلان في وسط القوم اي بينهم[١].

ب و ء

(باء- باءوا- تبوء- بوأكم- بوّأنا- نبوّىء- لنبوئنهم- مبوأ-تبوّءوا- نتبوأ- يتبوأ- تبوءَا)

(باء يبوء بوأ من باب نصر عاد ورجع. وباء بكذا: رجع به، خيراً او شراً وجاء الثلاثي في القران في موضع كلها في الرجوع بالسوء:

باء: " أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ "[٢].

باءوا: " وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ "[٣] تبوء:" إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ "[٤] بوأت فلاناً منزلاً: انزلته فيه، وبوأته له: هيأته، وبوأته فيه: مكنت فيه.

بوأكم: " وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا "[٥] أي مكن لكم فيها.

بؤأنا: " وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ "[٦] أي انزلناهم مكاناً موافقاً مرضياً)[٧].

١- المعجم الفلسفي، الدكتور جميل صليبا، (ج ١)، ص ٢٢٠-٢٢١.
٢- سورة ال عمران /١٦٢، وسورة الانفال/١٦.
٣- سورة البقرة/ ٦١ و ٩٠ وسورة ال عمران /١١٢.
٤- سورة المائدة/٢٩.
٥- سورة الاعراف/٧٤.
٦- سورة يونس/٩٣.
٧- معجم الفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، المجلد الاول، ص١٣٤.

" وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ "[1] أي هيأناه له.

تبوّىء : " وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ "[2] أي تنزل كلا منهم مكاناً، وذلك هو ترتيبه (صلى الله عليه واله وسلم) للجيش يوم احد.

(لنبوّئنهم: " وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً "[3]أي لننزلنهم في الدنيا منزلة حسنة وذلك كناية عن العزة والمنعه وفي قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا ﴾[4] أي لننزلهم في غرف من الجنة.

والمبوأ: اسم مكان من بوّأ. يقال هذا مبوأ حسن أي منزل موافق ملائم.

مُبَوّأ: " وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ "[5] أي انزلناهم مكاناً موافقاً مرضياً. والعرب اذا مدحت شيئاً اضافته الى الصدق يقولون رجل صدق ومقعد صدق وقدم صدق. وهكذا.

ويقال: تبوأ فلان منزلاً أي انزله واتخذه مسكناً.

تبوءوا: " وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ "[6] أي نزلها ونتخذها كناً.

يتبوأ: " وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ "[7] أي ينزل من بلادها حيث يشاء والمراد كمال قدرته على التصرف فيها ودخولها تحت سلطانه.

تبوّءا: " وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّآ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا "[8]أي انزلا واتخذا[9].

١- سورة الحج/٢٦.
٢- سورة ال عمران/١٢١.
٣- سورة النحل/٤١.
٤- سورة العنكبوت/٥٨.
٥- سورة يونس/٩٣.
٦- سورة الزمر/٧٤.
٧- سورة يوسف/٥٦.
٨- سورة يونس/٨٧.
١٠-المصدر السابق، (معجم الفاظ القرآن الكريم).

المبحث الثاني: تحديد مفهوم البيئة

اولاً: مفهوم البيئة

تعرف البيئة بأنها " العوامل الخارجية التي يستجيب لها الفرد أو المجتمع بأسره استجابة فعلية احتمالية، كالعوامل الجغرافية والمناخية من سطح ونبات وموجودات وحرارة ورطوبة، والعوامل الثقافية والإجتماعية التي تسود المجتمع والتي تؤثر في حياة الفرد والمجتمع وتشكلها وتطبعها بطابع معين[١].

يشير لفظ البيئة أيضاً إلى الوسط الذي يحيط بالانسان بكل مفاهيمه التي يتأثر بها الانسان ويؤثر فيها فتستجيب له أو يقاومها أو يتفاعل معها، هذا الاثر المتبادل بين الانسان والبيئة يتفاوت تبعاً لمكونات هذا الانسان وثقافته وقيمه واتجاهاته ومعاييره السلوكية.

وهناك من يعرفها بأنها: ((الاطار العام الذي يعيش فيه الانسان ويتاثر بظروفة وينعكس ذلك على احواله الصحية والنفسية والاجتماعية وهي الهواء الذي يتنفسه فيصبح به البدن التي يربى عليها، والعلاقات الاجتماعية التي يتفاعل معها[٢].

وكما يرى البعض بانها تتناول بالاضافة الى جانبها الحيوي والطبيعي، والجوانب الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والعلاقات التفاعلية الدينامكية بين هذه الجوانب[٣].

١- البيئة والانسان، منظور اجتماعي، رشاد احمد عبد اللطيف، ص ٨٣.

٢- تلوث البيئة، مجلة التنمية والبيئة، محمد عبد الفتاح القصاص، ص٢٢.

٣- منهاج الخدمة الاجتماعية لحماية البيئة من التلوث، نظيمة احمد محمود سرحان، ص ١٥.

وأبسط تعريف قدم لها هو: ((ذلك الخير الذي يمارس فيه البشر مختلف أنشطة حياتهم، وسيشمل هذا الاطار كافة الكائنات الحية من الحيوان ونبات وانسان فتستمر علاقة الانسان بالبيئة المحيطة به من نبات وحيوان وموارد وثروات))[١].

وبمفهوم آخر يقصد بكلمة البيئة: الوسط المحيط بالانسان والذي يشمل جميع العوامل الحيوية وغير الحيوية والتي تؤثر بالفعل على الكائن الحي بطريقة مباشرة وغير مباشرة في أي وقت او فترة من تاريخ حياته، يقصد هنا بالعوامل الحيوية الكائنات الحية (مرئية وغير مرئية) الموجودة في الاوساط البيئة المختلفة، أما العوامل غير الحيوية فهي (الماء والتربة، الشمس، الحرارة، وغيرها...[٢].

البيئة ليست مجالاً معزولاً عن الافعال والطموحات والحاجات البشرية، فهي المجموع الكلي ومحصلة جميع العوامل الخارجية التي تؤثر في حياة الانسان، من عناصر تشمل المناخ المحلي من حرارة برودة جفاف، رطوبة وامطار وطبيعة الارض من تضاريس وسهول وصخور وتربة ومياة والنبات نوعاً وكماً والحيوان أنواعه وأعداده، وكذا متطلباته الغذائية ونمط وطراز حياته اليومية والاجتماعية وما يتطلبه من استغلال الموارد الارض الطبيعية.

من كل ما سبق نستنتج أن مصطلح البيئة يشير الى:

١-كل ما يحيط بالإنسان من عناصر ومكونات فيزيائية يتأثر بها ويؤثر فيها.

٢-الاطار الاجتماعي الذي يمثل افراد المجتمع وجماعاته ومؤسساته بالاضافة الى القيم والعادات والتقاليد.

٣- الاطار التكنلوجي بما يشمله من مخترعات حديثة يستخدمها الانسان من اجل التوافق مع البيئة.

١- ينظر: www.Fekrzad.com التلوث البيئي، خلود محمود عبد الحليم، بتاريخ ٢٠١٩/٤/٧.

٢- مشكلات المدينة، دراسات في علم الاجتماع الحضري، حسين عبد الحميد احمد رشوان، ص ١٢.

ثانياً: أقسام البيئة:

يمكننا أن نقول أنه من خلال التعاريف التي ذكرناها وأشرنا اليها، يتضح لنا أن مفهوم البيئة يشوبه شيء من الغموض وعدم التحديد ومع ذلك يمكن القول أن هناك عنصران أساسيان يدخلان في تعريف البيئة، فهناك العناصر الطبيعية والعناصر التي صنعها الانسان ، فتنقسم البيئة الى بيئة طبيعية وبيئة اجتماعية.

أ. البيئة الطبيعية: تحتوي على أربعة مجالات أو أنظمة ترتبط وتتفاعل مع الاخرى وتتمثل أهم هذه الانظمة فيما يلي:

١-الغلاف الارضي: ويشمل الطبقة العليا وجوف الارض.

٢-الغلاف المائي: ويشمل البحار والبحيرات العذبة والمالحة والمياة الجوفية والينابيع.

٣-الغلاف الغازي الهوائي: الذي تنقسم دورة الهواء فيه الى قسمين رئيسيين هما النظام الافقي والسطحي.

٤-المجال الحيوي: ويشمل كافة الكائنات الحية من حيوان ونبات التي يتعايش معها الانسان، من خلال تفاعل تلك الانظمة مع بعضها البعض يجد الظروف والعوامل البيولوجية اللازمه لحياته وكذلك الحفاظ على استمرارية انشطته الانتاجية المتعددة.

كما تتميز البيئة الطبيعة كذلك بتفاعلاتها المختلفة وانظمتها المتعددة ويمكن للانسان التحكم فيها ولكن بتكاليف تنعكس على طبيعتها، وبالرغم من انها تسير وفق نواميس ثابتة من صنع الله إلا أنه في كثير من الحالات يتدخل الانسان في هذه النظم[١].

١-المصدر السابق (مشكلات المدينة)، ص ٢٨-٢٩.

ومن ثم يكون تدخلا محدداً بعوامل بعضها طبيعي والبعض الاخر مادي على مستوى محلي فقط، فالإنسان لا يستطيع مثلاً أن يتحكم في الشمس ولكن من خلال انشطته من الممكن أن يلوث الجو بالأتربة العالقة والجزئيات الصلبة، وبالطبع فإن هذا يحدث في منطقة ما من سطح الكرة الارضية، ولا تتأثر بقية الارض وهذا ما يعنيه اصطلاح التأثير المحلي.

ب. البيئة الاجتماعية: تشتمل البيئة الاجتماعية على عدة عوامل من بينها العوامل الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والعوامل الثقافية (المادية منها وغير المادية)، ولا يمكن التحدث عن البيئة الاجتماعية دون التطرف الى الايكولوجيا الانسانية، باعتبارها تلك التغيرات التي تحدث في توزيع السكان والنظم فهي تتعدل وفق نشاطات الانسان وما يبذله من جهود في السيطرة على المناطق الصحراوية والمائية وأراضي الغابات وغيرها[١].

وعلى هذا فالبيئة الطبيعية والاجتماعية شيئان مشتركان ومتفاعلان لايمكن فصل احدهما عن الأخرى، وإن كانت البيئة والاجتماعية تؤثر في البيئة الطبيعية وتجعلها تتكيف وتتفاعل معها حسب الظروف والمقتضيات، وفي هذا الصدد يشير ((هربرت بسنر)) إلى أن المحيط الجغرافي والطبيعي من مناخ وموقع وغيرهما له تاثير فعال نتيجة لنشاط الافراد الذين يكونون المجتمع، وأن الظواهر الطبيعية والاجتماعية متفاعلة مع بعضها ولا يمكن فصل احدهما عن الاخر كلا منهاما تؤثر في الاخرى وتشترك معها في ايجاد اسلوب خاص بالحياة[٢].

١- المصدر السابق (مشكلات المدينة)، ص ٣١.

٢- التفكير الخلدوني وأثره في علم الاجتماع الحديث، إدريس خضير، ص ١٨٨.

الفصل الثاني

المبحث الاول: الجوانب الاحصائية لمفهوم البيئة في القران الكريم.

المبحث الثاني: تفسير البيئة في القران الكريم.

المبحث الاول: الجوانب الاحصائية لمفهوم البيئة في القران الكريم

بعد الاطلاع والتدبر في آيات القران الكريم عن مفهوم البيئة لم نجد ورودها صريحة في القران الكريم فقط جاءت في سياق لفظ (بوأ) ومشتقاته في الآيات القرآنية والتي تعني المنزل او المسكن بمعناه الشامل والواسع، وهناك آيات جامعة للبيئة ومكوناتها فمن هذه الآيات:

١-قال تعالى ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴾[١].

٢-قال تعالى ﴿ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾[٢].

٣- قال تعالى ﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴾[٣].

٤-قال تعالى ﴿ وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّى جَاءَهُمُ الْعِلْمُ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾[٤].

٥-قال تعالى ﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴾[٥].

١- سورة العنكبوت/٥٨.

٢- سورة النحل/٤١.

٣- سورة الحج/٢٦.

٤- سورة يونس/٩٣.

٥- سورة الزمر/٧٤.

٦-قال تعالى ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[١].

٧- قال تعالى ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾[٢].

٨-قال تعالى ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ ﴾[٣].

٩-قال تعالى ﴿ وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ ﴾[٤].

١٠-قال تعالى ﴿ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾[٥].

١١-قال تعالى ﴿ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ ﴾[٦].

١- سورة الجاثية/١٣.

٢- سورة النحل/١٢.

٣- سورة ابراهيم/٣٢.

٤- سورة هود/٦١.

٥- سورة الروم/٤١.

٦- سورة ال عمران /١٩١.

١٢-قال تعالى ﴿ وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا ﴾ [١].

١٣-قال تعالى ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [٢].

١٤-قال تعالى ﴿ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ ﴾ [٣].

١٥- قال تعالى ﴿ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ [٤].

١٦- قال تعالى ﴿ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ [٥].

١- سورة الرعد/٣.

٢- سورة البقرة/٢٢.

٣- سورة البقرة /٢٠٥.

٤- سورة الانعام /١٤١.

٥- سورة البقرة/٦٠.

المحث الثاني: تفسير مفهوم البيئة في القران الكريم

القرآن هو كتاب الله المعجز الذي لا يأتيه الباطل من بين يده ولا من خلفة...

افادنا القرآن الكريم في الكثير من آياته عن النظرة القرآنية لمفهوم البيئة حيث استوعبت آياته جميع مجالات البيئة التي هي مورد ابحاث العلماء...

ونبدأ الفصل في التعرف على تناول القران للبيئة وعناصرها وتوازنها، والتعرف على منهج القرآن في الحفاظ على البيئة وحمايتها وتنمية ثرواتها.

وكذلك الحديث عن بعض عناصر البيئة في القرآن اذ الاطالة بكل العناصر تحتاج لمطولات ولا تكفيه هذه الصفحات وبعد النظر في آيات القران الكريم عن مفهوم البيئة لم نجد ورودها صريحة في القران الكريم، بل هناك آيات جامعة للبيئة ومكوناتها فمن هذه الآيات التي حصرت عناصر البيئة ومكوناتها بدقة وشمولية هي

قال تعالى ﴿ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى ﴾ (١).

قال تعالى ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ (٢).

١- سورة طه /٦.

٢- سورة البقرة /١٦٤.

اولاً: قال تعالى ﴿ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾[1].

جاء تفسير هذه الآية المباركة عند القشيري (ت٤٦٥هـ) قائلاً: (أزاح علتهم في بسط الدلالة، ووسع عليهم حالتهم بتمكينهم من العطايا على ما دعت اليه حالتهم...فلا الدليل تاملوه، والسبيل لا دمج، ولا النعمة عرفوا قدرها، ولا المنة قدموا شكرها، فصادفهم من البلاء ما ادرك اشكالهم)[2].

قال البغوي (ت ٥١٦هـ) : ﴿ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ ﴾، اسكنكم وانزلكم، ﴿ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا ﴾، كانوا ينقبون في الجبال البيت ففي الصيف يسكنون بيوت الطين، وفي الشتاء بيوت الجبل، وقيل كانوا ينحتون في الجبل لأن بيوت الطين ما كانت تبقى مدة اعمارهم لطول أعمارهم)[3].

١- سورة الاعراف/٧٤.

٢- تفسير القشيري المسمى لطائف الاشارات/ الامام ابي القاسم عبد الكريم بن هوزان بن عبد الملك (ت ٤٦٥هـ)، ج١/ ص ٣٤٢.

٣- تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل للامام ابي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي (ت٥١٦هـ)/ ح٢، ص ١٤٥.

قال الزمخشري في تفسيرها (ت٥٣٨هـ): ﴿ وَبَوَّأَكُمْ ﴾ ونزلكم والمباءة المنزل، ﴿ فِي الْأَرْضِ ﴾ في ارض الحجر بين الحجاز والشام ﴿ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا ﴾ اي: تبنونها من سهول الارض بما تعملون منها من الرهص واللبن والاجر، وقيل كانوا يسكنون السهول في الصيف والجبال في الشتاء[١].

واضاف الطبرسي في تفسيره للآية الكريمة: ﴿ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ ﴾ اي اذكروا نعم الله تعالى عليكم في ان اورثكم الارض ومكنكم فيها من بعد عاد ﴿ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ ﴾ اي انزلكم فيها وجعل لكم فيها مساكن وبيوتاً تأوون إليها ﴿ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا ﴾والسهل خلاف الجبل وهو ما ليس فيه مشقة على النفس أي تبنون في سهولها الدور والقصور وانما اتخذوها في السهول ليصيفوا فيها ﴿ وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا ﴾كانوا ينحتون من الجبال بيوتاً يسكنونها شتاءً لتكون مساكنهم في الشتاء أحصن وأدفأ...[٢].

١- تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل الامام ابي القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد الزمخشري/ المجلد الثاني/ ص ١١٧.

٢- مجمع البيان في تفسير القران، الشيخ ابو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت٥٤٨هـ)/ ج٤، ص ٥٤٦.

ثانياً: قال تعالى ﴿ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾[1].

جاء في تفسير هذه الآية عند القشيري (ت٤٦٥هـ) قائلاً: لما لم تكن له دواعي الشهوات من نفسه مكنه الله من مُلكِه وهو قوله تعالى ﴿ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ ﴾ يعني صنعنا ليوسف ﴿ فِي الْأَرْضِ ﴾ يعني ارض مصر ﴿ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا ﴾ يعني ينزل منها، فقال: ﴿ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ ثم اخبر عن حقيقة التوحيد، وبين أنه إنما يوفي عباده من ألطافه بفضله لا بفعلهم، وبرحمته لا بخدمتهم، فقال ﴿ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَاءُ ﴾[2].

قال البغوي (ت٥١٦هـ): ﴿ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ ﴾ يعني أرض مصر ملكناه ﴿ يَتَبَوَّأُ ﴾ أي ينزل أيّ، ﴿ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ ﴾، ويصنع فيها ما يشاء، ﴿ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا ﴾ أي: بنعمتنا، ﴿ مَن نَّشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ قال ابن عباس ووهب: يعني الصابرين.[3].

١- سورة يوسف/٥٦.

٢- تفسير القشيري المسمى لطائف الاشارات/ الامام ابي القاسم عبد الكريم بن هوزان بن عبد الملك القشيري النسيباوي الشافعي (ت٤٦٥هـ)/ ج٢، ص ٨١.

٣- تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل /للامام ابي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي الشافعي (ت٥١٦هـ) ج٢، ص ٣٦٣.

أما الزمخشري فقال في تفسيرها ﴿ وَكَذَٰلِكَ ﴾ ومثل ذلك التمكين الظاهر ﴿ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ ﴾ في أرض مصر ﴿ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ ﴾ أي: كل مكان اراد ان يتخذه منزلاً ومتبوأ له، لم يمنع منه لاستيلائه على جميعها ودخوله تحت ملكته وسلطانه، ﴿ بِرَحْمَتِنَا ﴾ بعطائنا في الدنيا من الملك والغنى وغيرهما من النعم ﴿ مَن نَّشَاءُ ﴾ من اقتضت الحكمة ان يشاء له ذلك ﴿ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ أن نأجرهم في الدنيا[1].

وأضاف الطبرسي في تفسيره للآية الكريمة: ﴿ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ ﴾ أي ومثل ذلك الانعام الذي انعمنا عليه أقدرنا يوسف على ما يريد في الأرض يعني أرض مصر ﴿ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ ﴾ أي يتصرف فيها حيث يشاء وينزل منها حيث يشاء، وفي قوله تعالى ﴿ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ ﴾ دلالة على أن تصرفه كان باختباره من غير رجوع الى الملك وانه صار بحيث لا أمر عليه ﴿ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَاءُ ﴾ أي نخص بنعم الدين والدنيا من نشاء ﴿ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ أي المطيعين[2].

١- تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل/ الامام ابي القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، ج٢، ص ٤٦٤.

٢- مجمع البيان في تفسير القرآن، الشيخ ابو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٤٨هـ)، ج٥، ص ٣١٤.

ثالثاً: قال تعالى ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾[1].

جاء تفسير هذه الآية المباركة عند القشيري (ت ٤٦٥هـ) قائلاً: تعرف الى قلوب الطالبين من أصحاب الاستدلال وأرباب العقول بدلالات قدرته، وأمارات وجوده وسمات ربوبيته التي هي أقسام أفعاله. ونبههم على وجود الحكمة ودلالات الوحدانية بما أثبت فيها من براهين تلطف عن العبارة، ووجودة من الدلالات تدق عن الاشارة فما من عين من العدم محصوله من شخص أو طل، أو رسم أو اثر، أو سماء أو فضاء، أو هواء أو ماء، أو شمس أو قمر، أو قطر، أو مطر، أو رمل، أو حجر، أو نجم أو شجر الا وهو على الوحدانية دليل، ولمن يقصد وجوده سبيل[2].

قال البغوي(ت ٥١٦هـ) : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾، ذكر السماوات بلفظ الجمع والأرض بلفظ الواحد لأن كل سماء من جنس أخر، والأرضون كلها من جنس واحد وهو التراب، فالآية في السموات: سمكها وارتفاعها من غير عمد ولا علاقة، وما يرى فيها من الشمس والقمر والنجوم، والآية في الارض: مدها وبسطها وسعتها وما يرى فيها من الاشجار والانهار، والجبال والبحار والجواهر والنبات. قوله تعالى ﴿ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ﴾ أي: تعاقبهما في الذهاب والمجيء يخلف احدهما صاحبه، اذا ذهب احدهما جاء الاخر، أي: بعده نظيره[3].

١- سورة البقرة/١٦٤.

٢- تفسير القشيري المسمى لطائف الاشارات الامام ابي القاسم عبد الكريم بن هوزان بن عبد الملك القشيري النسابوري الشافعي (ت٤٦٥هـ)/ ج١، ص ٨١.

٣- تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل/ الامام ابي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي (ت٥١٦هـ)، ج١، ص ٩٣.

وقال الزمخشري في تفسيرها (ت٥٣٨هـ): ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ﴾ واعتقابهما لان كل واحد منهما يعقب الاخر ﴿ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ ﴾ بالذي ينفعهم مما يحمل فيها او ينفع الناس وما أنزل في الارض من ماء وبث فيها من كل دابة ﴿ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ ﴾ في مهابها: قبولاً ودبوراً، وجنوباً وشمالاً وفي احوالها: حارة، باردة وعاصفة ولينة وعقماً ولواقع وقيل تارة بالرحمة وتارة بالعذاب ﴿ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ ﴾ سخر للرياح تقبله في الجو بمشيئة الله يمطر حيث يشاء[١].

وأضاف الطبرسي في تفسيره للآية المباركة (ت ٥٤٨هـ) : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ أي في انشائهما مقدرين على سبيل الاختراع ﴿ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ﴾ كل واحد منهما يخلف صاحبه إذا ذهب احدهما جاء الآخر على وجه المعاقبة أو اختلافهما في الجنس واللون والطول والقصر ﴿ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ ﴾ اي السفن التي تحمل الاحمال وخص النفع بالذكر وان كان فيه نفع وضر لان المراد هنا عد النعم ولأن الضار غيره إنما يقصد منفعة نفسه والنفع بها يكون بركوبها والحمل عليها في التجارات والمكاسب ﴿ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ ﴾أي من نحو السماء عند جميع المفسرين وقيل يريد به السحاب ﴿مِنْ مَاءٍ ﴾يعني المطر ﴿ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ اي فعمر به الارض بعد خرابها لان الأرض إذا وقع عليها المطر انبتت وإذا لم يصبها مطر لم تنبت ولم يتم نباتها فكانت من هذا الوجه كالميت وقيل اراد به احياء اهل الارض بإحياء الاقوات وغيرها مما تحيا به نفوسهم[٢].

١- تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل/ الامام ابي القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد الزمخشري (ت٥٣٨هـ)/ ج١، ص ٢٠٨.

٢- مجمع البيان في تفسير القران/ الشيخ ابو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٤٨هـ)/ج ١/ ص ٣١٤.

رابعاً: قال تعالى ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ﴾[1].

جاء في تفسير هذه الآية المباركة عند القشيري (ت ٤٦٥هـ) قائلاً: كل شيء حي مخلوق حي فمن الماء خلقه، فان اصل الحيوان الذي حصل بالتناسل النطفة وهي من جملة الماء وحياة النفوس بالماء من حيث الغذاء، وحياة القلوب بما الرحمة، وحياة الاسرار بماء التعظيم واقوام حياتهم بماء الحياة... وعزيزٌ هُمْ[2].

قال البغوي (ت ٥١٦هـ): ﴿ وَجَعَلْنَا ﴾ وخلقنا ﴿ مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ﴾ اي احيينا بالماء الذي ينزل من السماء كل شيء حي اي من الحيوان ويدخل فيه النبات والشجر، يعني انه سبب لحياة كل شيء والمفسرون يقولون: يعني ان كل شيء حي فهو مخلوق من الماء[3].

وقال الزمخشري في تفسيرها (ت٥٣٨هـ): يعني جعلنا الماء حياة كل شيء وهو قول مقاتل وقال قتادة خلق كل شيء حي من الماء وقال ابو العالية رحمة الله ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ ﴾ يعني من النطفة ﴿ أفلا يؤمنون ﴾ يعني أفلا يصدقون بتوحيد الله بعد هذه العجائب[4].

١- سورة الانبياء /٣٠.

٢- تفسير القشيري المسمى لطائف الاشارات /الامام ابي القاسم عبد الكريم بن هوزان بن عبد الملك القشيري النيسابوري الشافعي (ت٤٦٥هـ)/ ج٢/ ص ٢٩١.

٣- تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل /الامام ابي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي (ت ٥١٦هـ) /ج٣، ص ٢٠٤.

٤- تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل/الامام ابي القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)/ ج٣/ ص ١١١.

وأضاف الطبرسي في تفسيره للآية المباركة (ت ٥٤٨هـ): اي واوحينا بالماء الذي ننزله من السماء كل شيء حي وقيل وخلقنا من النطفة كل مخلوق حي عن ابي العالية والاول اصح وروى العياشي بإسناده عن الحسن بن علوان قال سئل ابو عبد الله (عليه السلام) عن طعم الماء فقال له سل تفقهاً ولا تسأل تعنتاً طعم الماء طعم الحياة قال الله سبحانه وجعلنا من الماء كل شيء حي وقيل معناه وجعلنا من الماء حياة ذي روح ونماء كل نام فيدخل فيه الحيوان والنبات والاشجار عن ابي مسلم[١].

١- مجمع البيان في تفسير القران/ الشيخ ابو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٤٨هـ)/ ج٧/ ص ٦٣.

خامساً: قال تعالى ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾[1].

جاء تفسير هذه الآية المباركة عند القشيري (ت ٤٦٥هـ) قائلاً: (الاسراف ما تناولته لك ولو بقدر سمسمة ويقال الاسراف هو التعدي عن حد الاصرار فيما يتضمن نصيباً لك أو حظاً بأي وجه كان)[2].

قال البغوي (ت٥١٦هـ): ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا ﴾ قال الكليبي: كانت بنو عامر لا يأكلون في ايام حجهم من الطعام الا قوتاً ولا يأكلون دسماً يعظمون بذلك حجهم، فقال المسلمون: نحن احق ان نفعل ذلك يارسول الله، فانزل الله عز وجل وكلوا اللحم والدسم واشربوا ﴿ وَلَا تُسْرِفُوا ﴾ بتحريم ما احل الله لكم من اللحم والدم ﴿ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ الذي يفعلون ذلك[3].

١- سورة الاعراف/ ٣١.

٢- تفسير القشيري المسمى لطائف الاشارات/ الامام ابي القاسم عبد الكريم بن هوزان بن عبد الملك القشيري النيسابوي الشافعي (ت ٤٦٥هـ)/ ج ١، ص ٣٣١.

٣- تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل/ الامام محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي الشافعي (ت ٥١٦هـ)/ج ٢، ص ١٣١.

أما الزمخشري فقال في تفسيرها (ت ٥٣٨هـ): كان بنو عامر في أيام حجهم لا يأكلون الطعام إلا قوتاً، ولا يأكلون دسماً يعظمون بذلك حجهم فقال المسلمون فانا أحق ان نفعل، فقيل لهم: كلوا واشربوا ولا تسرفوا، وقد جمع الله الطب كله في نصف آية من كتابه قال: وماهي؟ قال: قال تعالى ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا ﴾ فقال النصراني: ولا يؤثر من رسولكم شيء في الطب؟ فقال: قد جمع رسولنا (صلى الله عليه واله وسلم) الطب في ألفاظ يسيره قال: وما هي؟ قال قوله ((المعدة بيت الداء والحمية رأس الدواء واعط كل بدن ما عودته))، فقال النصراني ما ترك كتابكم ولا نبيكم لجالينوس طباً[١].

وأضاف الطبرسي في تفسيره للآية الكريمة: ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا ﴾ صورته صورة الأمر والمراد الإباحة وهو عام في جميع المباحاة ﴿ وَلَا تُسْرِفُوا ﴾ أي لا تجاوزا الحلال الى الحرام قال مجاهد لو انفقت مثل احد في طاعة الله لم تكن مسرفاً ولو انفقت درهماً او مداً في معصية الله لكان اسرافاً وقيل مهناه لا تخرجوا عن حد الاستواء في زيادة المقدار وقيل ايضاً معناه ولا تأكلوا محرماً ولا باطلاً على وجه لا يحل وأكل الحرام وأن قل اسراف ومجاوزة للحد وما استقبحه العقلاء وعاد الضرر عليكم فهو ايضاً اسراف لا يحل كمن يطبخ القدر بماء الورد ويطرح فيها المسك ﴿ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ أي ببغضهم لأنه سبحانه قد ذمهم به ولو كان بمعنى لا يحبهم ولا يبغضهم لم يكن ذماً ولا مدحاً ولما حث الله سبحانه على تناول الزينة عند كل مسجد وندب إليه الأكل والشرب ونهي عن الاسراف[٢].

١- تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل /الامام ابي القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد الزمخشري(ت ٥٣٨هـ)/ج ٢، ص ٩٦.

٢- مجمع البيان في تفسير القران/ الشيخ ابو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت٥٤٨هـ)/ ج٤، ص ٥١٣.

الفصل الثالث

البيئة في الحديث النبوي

سبق لنا في الفصل الثاني ان بحثنا في مفهوم البيئة في القرآن الكريم، وسنعمل في هذا الفصل إلى البحث عن البيئة في الحديث النبوي.

أن مهمة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) الأساسية هي التبليغ والبيان لذا فإن كل ما قاله الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) أو فعله يحمل على هاتين المهمتين، فإن السنة مصدر رئيس من مصادر التشريع، وهي تبيين لأحكام القرآن، قال تعالى ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[1].

ومما لا شك فيه أن السنة النبوية قد اكتسبت عظمتها من الضياع، كل هذا اكتسبته من ارتباطها بالقرآن الكريم، حيث ضمن لها هذا الارتباط الوثيق خلودها وبقاءها ما بقيت السماوات والارض؛ إذ هي الشارحة لكتاب الله، والمبينة لأحكامه، والمفصلة لمجمله، والناسخة لبعض آياته؛ كما ثبت عن رسول الله (صلى الله عليه وآلة وسلم).

ومن ثم فقد نالت بفضل ارتباطها بكتاب الله عظمة ذاتية تضاف إلى عناصر عظمتها المتعددة، وقد عرف السلف الصالح لها مكانتها، فصانوها وجمعوها ووعوها، وقدموها على اجتهاداتهم وآرائهم وقياسهم.

ولولا بيان السنة للقرآن لبقيت هناك نصوص وآيات يعجز البشر عن فهم معاني الغالبية العظمى منها ولعجزوا كذلك عن استنباط الأحكام الشرعية منها؛ لأن القرآن الكريم فيه الأصول العامة للأحكام الشرعية من العبادات والمعاملات والاخلاق وغيرها، وجاءت محكمةً لكنها تحتاج إلى ما يوضح معانيها، ويبين مجملها فالقرآن هو الدستور الجامع للقوانين العامة، والموصل للأحكام الشرعية، بينما السنة هي القوانين والتعريفات المستفادة من هذا الدستور والتي لم تخرج عنه[2].

١-سورة النحل/٤٤.

٢-ينظر: www.alukah.net، بيان سنة القرآن، د. محمود بن أحمد الدوسري، تاريخ الاضافة ١٤٤٠/٥/١٠، ٢٠١٩/١/١٥م.

ولم تحد قيد أنملة عن منهجه، وكيف ومصدرها واحد؛ كما قال سبحانه: ﴿ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ ﴾[1]، فكلاهما وحي من عند الله تعالى[2].

بعد الاطلاع والتدبر في الأحاديث النبوية عن مفهوم البيئة لم نجد ورودها صريحة في السنة النبوية فقط جاءت من سياق لفظ (ب و أ) ومشتقاته في الأحاديث النوية بمعنى المنزلة وهناك أحاديث جامعة للبيئة وحمايتها.

شرح الأحاديث

اولاً:

عن بشير بن كعب العدوي قال حدثني شداد بن أوس (رضي الله عنه) عن النبي (صلى الله عليه وآلة وسلم) ((قال سيد الاستغفار أن تقول "اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت، خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك عليّ وأبوء بذنبي فأغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت"))[3].

قال أبن حجر العسقلاني في شرحه للحديث الشريف (ت ٨٥٢هـ): (معناه اللزوم ومنه بوأه الله منزلاً إذا أسكنه فكأنه ألزمه به (قوله وأبوء لك بذنبي) أي أعترف أيضاً وقيل معناه أحمله برغمي لا استطيع صرفه عني)[4].

١- سورة النساء/٧٨.

٢- المصدر السابق(موقع الكتروني).

٣- أخرجة البخاري في صحيحة: ١٤٥/٧.

٤- فتح الباري، ابن حجر العسقلاني: ٨٤/١١.

ثانياً:

عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآلة وسلم) ((من تعمد علي كذباً فليتبوأ مقعدهُ من النار))[١].

قال النووي (ت ٦٧٦هـ): (قال العلماء معناه فلينزل وقيل فليتخذ منزلة من النار وقال الخطابي أصله من مباءة الابل وهي أعطائها ثم قيل إنه دعاء بلفظ الأمر أي بوأه الله ذلك وكذا فليلج النار، وقيل هو خير بلفظ الامر أي معناه فقد استوجب ذلك فليوطن نفسه عليه)[٢].

ثالثاً:

عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآلة وسلم) ((ما من مسلم يغرس غرساً أو يزرع زرعاً فيأكل منه طير أو أنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة))[٣].

قال أبن حجر العسقلاني في شرحه للحديث الشريف (ت ٨٥٢هـ): (ما من مسلم) أخرج الكافر لأنه رتب على ذلك كون ما أكل منه يكون له صدقة، والمراد بالصدقة الثواب في الاخرة وذلك يختص بالمسلم، نعم ما أكل من زرع الكافر يثاب عليه في الدنيا، وقولة (أو يزرع) ((أو)) للتنويع لأن الزرع غير الغرس، وفي الحديث فضل الغرس والزرع والحض على عمارة الأرض، ويستنبط منه أتخاذ الضيعة والقيام عليها[٤].

١- أخرجة مسلم في صحيحة: ٨٤/١١.

٢- شرح مسلم، النووي: ٦٨/١.

٣- أخرجة البخاري في صحيحة: ٦٦/٣.

٤- ينظر: فتح الباري، ابن حجر العسقلاني: ٣/٥.

قال بن محمد القسطلاني (ت ٩٢٣هـ): (ما من مسلم يغرس غرساً) بمعنى المغروس أي شجراً، (أو يزرع زرعاً) مزروعاً وأو للتنويع لأن الزرع غير الغرس (فليأكل منه الطير أو انسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة) بالرفع اسم كان والتعبير بالمسلم يخرج الكافر فيختص الثواب في الآخرة بالمسلم دون الكافر لأن القرب إنما تصح من المسلم فإن تصدق الكافر أو فعل شيئاً من وجوه البر لم يكن له أجر في الآخرة. نعم ما أكل من زرع الكافر يثاب عليه في الدنيا كما ثبت دليله، وأما من قال يخفف عنه بذلك من عذا الآخرة فيحتاج الى دليل)[١].

رابعاً:

قال رسول الله (صلى الله عليه وآلة وسلم) ((الراحمون يرحمهم الله، ارحمو من في الأرض يرحمكم من في السماء))[٢].

قال النووي ((قال القاضي عياض المالكي (ت ٥٤٤هـ) لا خلاف بين المسلمين قاطبة فقيههم ومحدثهم ومتكلهم ومقلدهم ان الظواهر الواردة بذكر الله تعالى في السماء كقوله تعالى ﴿ أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ ﴾[٣]، ونحوه ليست على ظاهرها بل متأولة عند جميعهم والمقصود بأهل السماء الملائكة: أي أن الله يأمرهم بأن يستغفروا للمؤمنين وهذه رحمة))[٤].

١- أرشاد الساري: ٣٠٠/٥.

٢- أخرجة البخاري في صحيحة: ٤/١.

٣- سورة الملك: ١٦.

٤- شرح مسلم النووي: ٢٢/٥.

وأضاف ابن حجر ((من لم يرحم المسلمين لم يرحمة الله وفيه الحض على استعمال الرحمة لجميع الخلق فيدخل المؤمن والكافر والبهائم والملوك ويدخل في الرحمة التعاهد بالاطعام والسقي والتخفيف في الحمل وترك التعدي بالضرب، وقيل يحتمل ان يكون المعنى من لا يرحم غيره بأي نوع من أنواع الاحسان لا يحصل له الثواب، ويحتمل أن يكون المعنى المراد من لا يكون فيه رحمة الأيمان في الدنيا لا يُرحم في الآخرة أو من لا يرحم نفسه بأمتثال أوامر الله واجتنبا نواهيه لا يرحمه الله لأنه ليس عنده عهد فتكون الرحمة الأولى بمعنى الأعمال والثانية بمعنى الجزاء أي لأثبات عمل صالحاً، ويحتمل أن يكون الأولى صدقة والثانية السرور))[١].

وذكر في تحفة الأحوذي (ت ١٣٥٣هـ): ((الراحمون لمن في الأرض من آدمي وحيوان محترم بنحو شفقة وإحسان ومواساة (يرحمهم الله) أي يحسن إليهم ويتفضل عليهم، والرحمة مقيدة بأتباع الكتاب والسنة فأقامة الحدود والانتقام لحرمة الله لا ينافي كل منها الرحمة (ارحموا من في الأرض)أتت بصيغة العموم ليمثل جميع أصناف الخلق فيرحم البر والفاجر والناطق والبهم والوحوش (يرحمكم من في السماء) وهو مجزوم على جواب الامر أي الله تعالى وقيل المراد من سكن فيها وهم الملائكة فأنهم يستغفرون للمؤمنين والمراد بأهل السماء الملائكة ورحمتهم لأهل الأرض ودعائهم لهم بالرحمة والمغفرة))[٢].

خامساً:

عن عبد الله بن عمروا قال: قال رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) ((كلوا وأشربوا والبسوا وتصدقوا في غير أسراف ولا مخيلة أن الله يحب أن ترى نعمته على عبده))[٣].

١- فتح الباري، ابن حجر العسقلاني: ٣٦٨/١٠.

٢- تحفة الأحوذي، المباركفوري: ٧٢/١.

٣- سنن ابي: ٢٦٣، الترمذي(٢٦٠٠).

قال ابن حجر العسقلاني في شرحه للحديث الشريف (ت ٨٥٢هـ): (أي تناول ما شئت من المباحات، والاسراف مجاوزة الحد في كل فعل أو قول وهو في الانفاق أشهر، وقد قال تعالى ﴿ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ ﴾[١]، والمخيلة بوزن عظيمة وهي بمعنى الخيلاء والتكبر، ووجه الحصر في الاسراف والمخيلة أن الممنوع من تناوله أكلاً ولبساً وغيرهما إما المعنى هو مجاوزة الحد هو الإسراف، وإما للتعبد إن لم يثبت عليه النهي وهو الراجح، ومجاوزة الحد مخالفة ما ورد عنه الشرع فيدخل الحرام، وهذا الحديث جامع لفضائل تدبير الانسان لنفسه وفيه تربية مصالح النفس والجسد في الدنيا والأخرة)[٢].

وقال المجلسي في بحار الأنوار (ت ١١١١هـ): (معناه لا تأكلوا محرماً ولا باطلاً على وجه لا يحل، وأكل الحرام وإن قل إسراف ومجاوزة الحد، وما استقبحه العقلاء وعاد بالضرر عليكم فهو إسراف أيضاً، ولما حث الله سبحانه على تناول الزينة عند كل مسجد وندب أليها وأباح الأكل والشرب ونهى عن الإسراف، وكان قوم من العرب يحرمون كثيراً من الجنس حيث كانوا يحرمون السمك والالبان في الاحرام)[٣].

١- سورة الزمر/٥٣.

٢- فتح الباري، ابن حجر العسقلاني: ٢٦٦/١.

٣- بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ١٢٣/٦٢.

الخاتمة

وهكذا لكل بداية نهاية وخير العمل ما حسن آخره، وخير الكلام ما قل ودل، وبعد هذا الجهد المتواضع أتمنى أن أكون موفقة في سردي للكلمات والتعبير لا ملل فيه ولا تقصير وفقنا الله وإياكم...

توصلتُ إلى أهم النتائج:

١-إذا كانت البيئة في معناها اللغوي تحمل معنى المنزل الذي يأوي إليه الإنسان ويخلد إليه طلباً للسكينة من عناء التعب والإرهاق في معيشته وحياتهِ، فإن البيئة في المعنى الاصطلاحي أصبحت بمعنى المنزل الأوسع والأشمل من ذلك، الذي يشمل كل ما له علاقة بممارسة الإنسان نشاطه في الارض، بل كل ماله علاقة بحياته من عناصر ومكونات أرضية.

٢-إذا أُريد الوقوف على التعريف المناسب للبيئة من منظور إسلامي، فإنه لابد من التأمل والتدقيق بنظرة فاحصة حول المفهوم الذي جاءت بهِ كلمة (بوأ) في النصوص الشرعية مع ما جاء فيها من ألفاظ وعبارات تمثل عناصر البيئة بمفهومها الحديث، ومن خلال الانطلاق من الأُسس والركائز التي دلت عليها نصوص القرآن والسنة والتي يمكن أن ينظر إليها لتحديد مفهوم البيئة، (وهي: الخالق الذي هيأ، والمخلوق المهيأ لهُ، والارض المهيأة)، فإنه يمكن أن ينبني على ذلك تحديد البيئة في منظور الإسلام بأنها: ما خلقة الله في الارض من عناصر ومكونات هيأها لحياة المخلوقات.

٣- في الختام أوردت قائمة المصادر والمراجع .

ولا يسعني إلا أن أقول: أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين أبا القاسم محمد (صلى الله عليه وآلة وسلم) وعلى آل بيتهِ الطاهرين.

المصادر والمراجع

أولاً: الكتب:

القرآن الكريم.

١. إرشاد الساري شرح صحيح البخاري، الإمام شهاب الدين بن محمد القسطلاني (ت ٩٢٣هـ)، ضبطه وصححة محمد عبد العزيز الخالدي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الاولى، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.

٢. أساس البلاغة، ابي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ، تحقيق محمد باسل عيون السود،دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الاولى، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

٣. بحار الانوار الجامعة لدور أخبار الأئمة الأطهار (عليهم السلام)، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي(ت ١١١١هـ)، تحقيق: السيد ابراهيم الميانجي، محمد باقر البهبودي، مؤسسة الوفاء، بيروت-لبنان، الطبعة الثانية المصححة ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

٤. البيئة والانسان منظور اجتماعي، رشاد احمد عبد اللطيف، دار الوفاء لدينا الطباعة والنشر، الاسكندرية، الطبعة الاولى، ٢٠٠٧م.

٥. تاج اللغة وصحاح العربية، اسماعيل بن حماد الجوهري(ت ٣٩٣هـ)، تحقيق: احمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان، الطبعة الرابعة ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

٦. تحفة الاحوذي بشرح جامع الترمذي، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري(ت١٣٥٣هـ)، ضبطه وراجع اصوله وصححه عبد الرحمن محمد عثمان دار الفكر للطباعة والنشروالتوزيع، (د.ط)، (د.تا).

٧. التفكير الخلدوني واثره في علم الاجتماع الحديث، أدريس خضير، موفر للنشر، الجزائر،(د.ط)،٢٠٠٣.

٨. التوقيف على مهمات التعارف، عبد الرؤوف بن المناوي(ت١٠٣١هـ)، تحقيق :عبد الحميد صالح حمدان ، عالم الكتب القاهرة، الطبعة الاولى ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

٩. سنن ابي داود، سليمان بن الاشعث السجستاني(ت٢٧٥هـ)، المحقق :محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية، صيدا –بيروت، (د.ط)،(د.تا).

١٠. شرف النووي علي مسلم ،ابو زكريا محي الدين يحيى ابن شرف النووي (٦٧٦هـ)، دار احياء التراث العربي بيروت،الطبعة الثانية ١٣٩٢.

١١. صحيح البخاري، محمد بن اسماعيل ابو عبدالله البخاري ،(ت٢٥٦هـ)، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية باضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، طبعة ١٤٢٢هـ.

١٢. صحيح مسلم ،مسلم بن الحجاج ابو الحسن القشيري النيسابوري(ت٢٦١هـ)، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار احياء التراث العربي، بيروت ، (د.ط)،(د.تا).

١٣. فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، احمد بن علي بن حجر العسقلاني ، (ت٨٥٢هـ)، المحقق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، محمد فؤاد عبد الباقي ، محب الدين الخطيب ،دار الكتب السلفية (د.ط)،(د.تا).

١٤. القاموس المحيط ،مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادي (ت٨١٧هـ)، تحقيق:مجدي فهمي السيد ، المكتبة التوقيفية ،القاهرة –مصر(د.ط)،(د.تا).

١٥. كتاب العين ،الخليل احمد الفراهيدي(ت١٧٥هـ)،تحقيق:الدكتور مهدي المخزومي، الدكتور ابراهيم السامرائي ، مؤسسة دار الهجرة، الطبعة الثانية ١٤٠٩هـ.

١٦. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل، ابي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، رتبه وضبطه وصححه : محمد عبد السلام شاهين ، دار الكتب العلمية ، بيروت–لبنان ، الطبعة الاولى ١٤١٥هـ–١٩٩٥م.

١٧. لسان العرب ،الامام العلامة ابن منظور(ت٧١١هـ)، تحقيق:امين محمد عبد الوهاب ، محمد الصادق العبيدي ، دار احياء التراث العربي، الطبعة الثالثة ،(د.تا).

١٨. لطائف الاشارات، الامام عبد الكريم بن هوزان القشيري ، المحقق:عبد الطيف حسن عبد الرحمن(ت٤٦٥هـ)، دار الكتب العلمية ، بيروت –لبنان الطبعة الثانية، ٢٠٠٧م.

١٩. مجمع البحرين ، العالم المحدث الفقيه الشيخ فخر الدين الطريحي (ت١٠٨٥هـ)، تحقيق:السيد احمد الحسيني ،مؤسسة التاريخ العربي، بيروت–لبنان، الطبعة الاولى ١٤٢٨هـ.

٢٠. مجمع البيان في تفسير القران ،الشيخ ابو علي الفضل بن الحسن الطبرسي(ت٥٤٨هـ)، تحقيق:الحاج السيد هاشم الرسولي المحلاتي ، دار احياء التراث العربي، بيروت–لبنان، الطبعة الثالثة١٤٢٦هـ–٢٠٠٥م.

٢١. مشكلات المدينة ، دراسة في علم الاجتماع الحظري ،حسين عبد الحميد احمد رشوان ،المكتب العلمي الكمبيوتر للنشر والتوزيع،الاسكندرية ،(د.ط)،١٩٩٧.

٢٢. معالم التنزيل ، الامام محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي الشافعي (ت٥١٦هـ)، دار الكتب العلمية ، بيروت–لبنان، الطبعة الاولى ،١٤٢٤هـ–٢٠٠٤م.

٢٣. معجم الفاظ القران الكريم ،محمد فؤاد عبد الباقي ،الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، الطبعة الثانية ١٣٩٠هـ–١٩٧٠م.

٢٤. المعجم الفلسفي، الدكتور جميل صليبا (ت١٩٧٦هـ) منشورات ذوي القربى ،قم –ايران، الطبعة الاولى ١٣٨٥هـ.

٢٥. معجم مقايس اللغة ، ابي الحسين احمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ)، تحقيق وضبط : عبد السلام محمد هارون، دار الجيل ، بيروت(د.ط)،(د.تا).

٢٦. المعجم الوسيط ، قام بإخراجه : ابراهيم مصطفى –احمد الزيات–حامد عبد القادر–محمد علي النجار، دار الدعوة، استانبول–تركيا،(د.ط)،١٤١٠هـ–١٩٨٩م.

٢٧. مفردات ألفاظ القران، العلامة الراغب الاصفهاني (ت٤٢٥هـ)،تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم ،دمشق ، الطبعة الرابعة ،١٤٢٥هـ.

٢٨. منهاج الخدمة الاجتماعية لحماية البيئة من التلوث، نظيمة احمد محمود سرحان، دار الفكر العربي، القاهرة ،٢٠٠٥.

ثانياً/ المجلات والدوريات:

١–تلوث البيئة ، مجلة التنمية والبيئة، محمد عبد الفتاح القصاص، القاهرة ، مطبعة القاهرة الحديثة ، ١٩٨٨.

ثالثاً/ المواقع الإلكترونية (الانترنيت):

١–بيان سنة القران، د. محمود بن احمد الدوسري www.alukah.net.

٢–التلوث البيئي، خلود محمود عبد الحليم www.Fekrzad.com